وترى بالخابل زرقا فان كان هذا صحيحا فان السما لقربها من النوظرتوم
عوضوا من الجملة اي فيوم اذا انشقت السما والقاى فيومئذ جواب
الشرط وقيل هو محذوف اي فاذا انشقت السما ورايت امرا مهولا
ونحو ذلك والها في ذنبه تعود على احد المذكورين وضمير الاجر متقدم رتبة
ولا يسال عن ذنبه جان ايضا وناصب الظرف لا يسال ولا منع
وقد تقدم الخلاف فيها في الفاتحة وتقدمت قراة جان بالهمز فيها
ايضا فصل قال المفسرون هذه الاية مثل قوله تعالى ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون وان القيمة مواطن لطول ذلك اليوم فيسال في
بعض ولا يسال في بعض هذا قول عكرمة وقيل المعنى لا يسالون
اذا استقروا في النار وقال الحسن وقتادة لا يسالون عن ذنوبهم لان
الله حفظها عليهم وكتبتها الملائكة رواه العوفي عن ابن عباس وعن الحسن
ومجاهد ايضا لا تسال الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله
قوله يعرف المجرمون بسيماهم ورواه مجاهد عنه ايضا في قوله تعالى
فوربك لنسالنهم اجمعين وهو قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان قال لا يسالهم ليعرف ذلك منهم ولكن يسالهم لم عملتموها
سوال توبيخ وقال ابو العالية لا يسال غير المجرم عن ذنب المجرم وقال
قتادة يسالون قبل الختم على افواههم ثم يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم
شاهدة عليهم قوله يعرف المجرمون بسيماهم قرا حماد بن سليمان
بسيماهم بالمد وتقدم الكلام على ذلك في اخر البقرة قوله فيوخذ
بالنواصي الاية يوخذ متعد ومع ذلك تعدى بالبا لانه ضمن معنى
يسحب قاله ابو حيان وسحب انما تعدى بعلى قال تعالى يسحبون في النار
على وجوههم فكان ينبغي ان يقول ضمن معنى يتعدى بدعون اي يدفعون
وقال مكي انما يقال اخذت الناصية واخذت بالناصية ولو قلت
اخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب اخذت الخطام واخذت
بالخطام بمعنى وقد قيل ان تقديره فيوخذ كل واحد بالنواصي وليس
بصواب لانه لا يتعدى الى مفعولين احدهما بحرف جر غير البا نحو اخذت
ثوبا من زيد فهذا المعنى غير الاول فلا يحسن مع البا مفعول اخر الا ان
يجعلها بمعنى من اجل فيجوز ان يقول اخذت زيدا بعمرو اي من اجله وبذنبه
انتهى ومنها قاله نظر لانك تقول اخذت الثوب بدرهم فقد تعدى بغير
من ايضا بغير المعنى الذي ذكره وال في النواصي والاقدام ليست عوضا
من ضمير عند البصريين فالتقدير بالنواصي منهم وهي عند الكوفيين عوض
والناصية مقدم الراس وقد تقدم هذا مستوفى في هود وفي حديث عايشة
ما لكم لا تنصون ميتكم اي لا تمدون ناصيته والنصي مرعى طيب فقولهم
فلان ناصية القوم يحتمل ان يكون من هذا يعنون انه طيب منتفع به
او مثل قولهم هو راس القوم فصل قال الحسن يعرف المجرمون
بسيماهم اي بسواد الوجه وزرقة الاعين قال تعالى ونحشر المجرمين يوميذ
زرقا وقال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيوخذ بالنواصي والاقدام اي
تاخذ الملائكة بنواصيهم اي بشعور مقدم روسهم واقدامهم فيقذفونهم
في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه
في سلسلة من ورا ظهره وعنه فيوخذ برجل الرجل فيجمع بينها وبين
ناصيته حتى يندق راسه ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون اشد
لعذابه واكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تاخذه بناصيته
وتجره على وجهه وتارة تاخذه بقدميه وتسحبه على وجهه فان قيل ما وجه

افراد

افراد يوخذ مع ان المجرمين جمع وهم الماخوذون فالجواب من وجهين
احدهما ان قوله يوخذ متعلق بالنواصي كقولك ذهب بزيد والثاني ان
يتعلق بما يدل عليه فكانه قال يوخذ الماخوذون بالنواصي قوله
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون اي يقال لهم هذه جهنم قال
ابن الخطيب ويحتمل ان يقال معناه هذه صفة جهنم فاقيم المضاف
اليه مقام المضاف وفيه فكونه المشار اليه هو ما تقدم قال والاقرب
ان يقال الكلام تم عند قوله النواصي والاقدام وقوله هذه جهنم
لقربها كما يقال هذا زيد قد وصل اذا قرب فكانه قال جهنم التي
يكذب بها المجرمون هذه قريبة غير بعيدة عنهم ويويده قوله يكذب
لان الكلام لو كان باضمار لقال تعالى لهم هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون لان ذلك لا يبقى تكذيب قوله يطوفون قرا العامة
يطوفون من طاف وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وابو عبد الرحمن
يطافون مبنيا للمفعول من اطافهم غيرهم والاعمش وطلحة وابن
مقسم يطوفون بضم اليا وفتح الطا وكسر الوا مشددة اي يطوفون
انفسهم وقرات فرقة يطوفون بتشديد الطا والواو والاصل
يتطوفون قوله حميم ان اي حار متناه في الحرارة وهو منقوص
كقاض يقال اني يانى فهو ان كقضى يقضي فهو قاض وقد تقدم في
الاحزاب قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم
والحميم الشراب وفي قوله تعالى ان ثلاثة اوجه احدها انه الذي قد
انتهى حره وحميه قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ومنه
قول النابغة الذبياني

وتخضب لحية غدرت وخانت ... باحمر من نجيع الجوف ان

قال قتادة انه طبخ عند خلق الله السموات والارض يقول اذا استغاثوا
من النار جعل غياثهم ذلك وعن كعب انه الحاضر وعنه ايضا انه اسم واد
من اودية جهنم وقال مجاهد انه الذي انتهى وبلغ غايته ثم قال فباي الا
ربكما تكذبان فان قيل هذه الامور ليست نعمة فكيف قال فباي الا فالجواب
من وجهين احدهما ان ما وصف من هول القيمة وعقاب المجرمين فيه
زجر عن المعاصي وترغيب في الطاعات اذ هذا من اعظم ... روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى على شاب في الليل يقرا فاذا انشقت السما
فكانت وردة كالدهان فوقف الشاب وخنقته العبرة وجعل يقول
ويحي من يوم تنشق فيه السما ويحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك
يا فتى مثلها فوالذي نفسي بيده لقد بكت ملايكة السما من بكايك الثاني
ان المعنى ان كذبتم بالنعم المتقدمة هذه العقوبات وهو دالة على
الايمان بالغيب وهو من اعظم النعم قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
يجوز ان يكون مقام مصدرا وان يكون مكانا فان كان مصدرا فيحتمل
ان يكون مضافا لفاعله اي قيام ربه عليه وحفظه لاعماله من قوله
افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت ويروى عن مجاهد قال مجاهد
وابراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه
وان يكون مضافا للمفعول والمعنى القيام بحقوق الله فلا يضيعها
وان كان مكانا فالاضافة بادنى ملابسة لما كان الناس يقومون
بين يدي الله تعالى للحساب في عرصات القيمة قيل فيه مقام الله
والمعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية فمقام
مصدر بمعنى القيام فصل قال القرطبي هذه الاية دليل

King Saud University
Copyright King Saud University